

أضواء البيان

@ 170 @ باعثهم ، ومجازيهم على أعمالهم ، وإن كان أكثر الناس لا يعلمون هذا ، فكانوا غافلين عن الآخرة ، كافرين بلقاء ربهم . . .

وقوله تعالى في الآيات المذكورة : { وَمَا بَعْدَهُمْ } ، أي : ما بين السماوات والأرض ، يدخل فيه السحاب المسخر بين السماء والأرض ، والطير صافات ، ويقبض بين السماء والأرض والهواء الذي لا غنى للحيوان عن استنشاقه . { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ } فيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } ، إلى قوله تعالى : { كَانَ زُورًا أَن نَفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الحجر) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبِينَ لَمَّا هَمَّ بِدَعْوَانَا } . وفي (المائدة) ، في الكلام على قوله تعالى : { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَن يَكُونُوا عِبَادًا لِّمَن لَّيَّاكُمُ الْأَقْدَامُ } . وفي (الإسراء) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَكَانَ أَهْلُ الْاَلْكَانَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ } ، وفي غير ذلك . . .

وقوله تعالى في آية (الروم) هذه : { كَانَ زُورًا } أَشَدَّ مِنْهُمْ قُورَةً وَأَثَارُوا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا } ، جاء موضحاً في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ } فيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } كَانَ زُورًا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُورَةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ } ، ونحو ذلك من الآيات . { ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا السُّوءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ } . قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وأبو عمرو : { كَانَ عَاقِبَةُ } ، بضم التاء اسم كان ، وخبرها { السُّوءُ } أي . وقرأه ابن عامر ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي : { يَظْلِمُونَ } ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ } ، بفتح التاء خبر { كَانَ } { قدم على اسمها على حدّ قوله في (الخلاصة) : ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا السُّوءَ } أي أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ } . قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وأبو عمرو : { كَانَ عَاقِبَةُ } ، بضم التاء اسم كان ، وخبرها { السُّوءُ } أي . وقرأه ابن عامر ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي : { يَظْلِمُونَ } ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ } ، بفتح التاء خبر { كَانَ } { قدم على اسمها على حدّ قوله في (الخلاصة) : % (وفي جميعها توسط الخبر % أجز . . .

. %)

وعلى هذه القراءة ف { السُّوَأَى } اسم { إِنْ كَانَ } ، وإنما جرد الفعل من التاء مع
أن { السُّوَأَى } مؤنثة لأمرين :